المورد

مجلة تراثية فصلية
تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
الجمهورية العراقية
المجلد الخامس عشر - العدد الثالث ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
٣

WWW.ATTAWEEL.COM

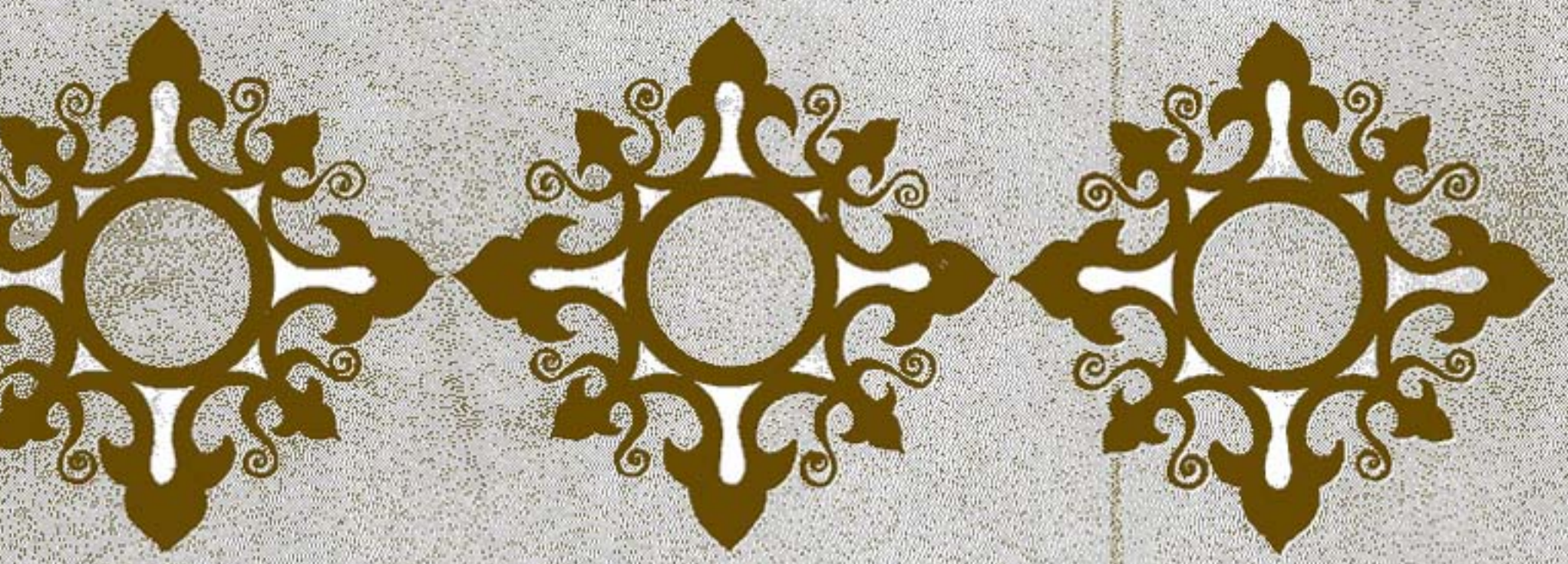

أسد الدين محمد

الشعر وثيقة تاريخية

تُعنى أحداثه وتحقق وقائعه

الدكتور

نوري حمودي القيسي

كلية الاداب / جامعة بغداد

الدعوة لاعادة كتابة التاريخ دعوة لها مبرراتها واسبابها لانها تنطلق من مجموعة مفاهيم حيوية ومرحلية تتناسب واسلوب الحياة وتتفق والتطور الانساني الذي تسجله احداث التاريخ وتفرضه الوقائع الزمنية ، ومن المؤكد ان الامم في كل مرحلة من مراحل حياتها تستعيد في تاريخها نموذجا من الاسلوب الذي تعتقد فيه توافقاً مع ما تقطعه من مراحل او تؤديه من انجازات او تحققه من نتائج على طريق المسيرة التاريخية التي ترتضيها ، وليس في موضع الاعادة محاولة للتقليل من شأن ما كتب او التعويض بشأن من كتب ، لان منهجية البحث فرضت على المؤرخين انماطا وحددت لهم الاطر التي وجدوا انفسهم قادرين عليها في الحدود المرسومة والمنهجية التاريخية التي الزموا انفسهم بها ووفق الحاجة التي كانوا يستقرؤن بوادرها في ثقافة العصر ويرون اسبابها في الاحساس الفكري الذي يوحي اليهم بفكرة الكتابة ويضع امامهم التصور المطلوب ويمكن اعتبار الاهتمام بايام العرب وانسابهم البدايات الاولى لعلم التاريخ عند العرب واعتزازهم بما سجلوه من مآثر في حروبهم ووقائعهم . ويمكن مد الفترة الى ماتوارثوه من قصص واخبار تختلط فيها الاساطير بالوقائع وتتداخل الروايات التاريخية بالحكايات الغيبية . وتأتي كتب السيره لتضيف الى علم التاريخ نمطا جديداً من انماط المعالجة التاريخية بعد ان اهتم المسلمون بحياة الرسول (ص) منذ جيل الصحابة الذين خالطوه وعرفوه عن كثب ، واخذ عنهم التابعون اخبار السيرة . والف بعض التابعين كتباً في ذلك منهم ابان بن عثمان (المتوفى في حدود سنة (٩٦-١٠٥)[١] وعروة بن الزبير بن العوام (المتوفى سنة ٩٤ للهجرة)[٢] وشرحبيل بن سعد (المتوفى سنة ١٢٣)[٣] ومحمد بن شهاب الزهري (المتوفى سنة ١٢٤)[٤] وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١)[٥] ومحمد بن اسحاق (المتوفى سنة ١٥١) وهي اقدم ما وصل الينا من السير وقد روى فيها نسب النبي (ص) وكثير من اخبار الجاهلية

---

(١) تنظر ترجمته في تاريخ التراث العربي / سزكين المجلد الاول الجزء الثاني / ٧٠ .

(٢) تنظر ترجمته في تاريخ التراث العربي / سزكين المجلد الاول الجزء الثاني / ٧٠ .

(٣) نفس المصدر / ٧٢ .

(٤) نفس المصدر / ٧٤-٧٦ .

(٥) نفس المصدر / ٨٤-٨٦ .

WWW.ATTAWEEL.COM

وانسابهم وعاداتهم واديانهم كما رويت فيها مغازي الرسول .

اما التواريخ فقد اهتم العرب في الجاهلية بتسجيل اخبارهم ووقائعهم الحربية عن طريق الشعر واهتموا في صدر الاسلام بأخبار البطولات التي اظهرتها الفتوح الاسلامية وقد الفّوا فيها منذ فترة مبكرة فألفوا في فتوح العراق والشام وموقعة الجمل وصفين وينعدّ عوانة بن الحكم (المتوفى سنة ١١٧) من اوائل الذين صنفوا في علم التاريخ وتابعه ابو مخنف (المتوفى سنة ١٥٧) وسيف بن عمر (المتوفى سنة ١٨٠) والمدائني والواقدي وغيرهم . وقد اتجه المؤرخون بعد هذه الفترة الى التخصص في موضوعات معينة بعد أن كان التاريخ يختلط بمسائل كثيرة هي اقرب الى شؤون الحياة بكل ما يحيط بها من مسائل الحديث والفقه والشريعة وشؤون الجند والدواوين والمجاهدين وما يتعلق بهم وما يتصل بحالاتهم واخبار الصحابة والتابعين ولم يجد المؤرخون صعوبة في تسجيل الأحداث فمساحة الدولة ما تزال محصورة والفترة الزمنية ما تزال محدودة لم تتشعب اخبارها او تتنوع اهتماماتها واتجه محمد بن السائب الكلبي (المتوفى سنة ١٤٦) الى الاهتمام بالانساب وابو مخنف الى متابعة اخبار حروب الردة وفتوح الشام وهشام بن محمد الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٤) الى الاهتمام باخبار الاوائل وايام العرب وانسابهم ، واتجه قسم منهم الى التركيز على اخبار الاقاليم وتواريخها .

ويأتي هذا الاهتمام من خلال متابعة هؤلاء المؤرخين لهذه الاخبار وانصرافهم لجمع ما يتوفر لهم من اخبار او وثائق او احاديث تتعلق بهذا الاهتمام وتقف عنده حتى اصبحوا من مصادره المعتمدة في تدوين التاريخ في المراحل التي تلي هذه المرحلة وهو تخصص فرضته طبيعة الوقائع، واهتمام وجدته حالات الكتابة وهي تباشر التدوين وتسعى لجمع الاخبار وتسلك المسلك الطبيعي في متابعة الاحداث لترجع اليه لفهم اشارات القرآن الكريم وهو يذكر الأمم والملوك ، وليقف الخلفاء الذين رغبوا في معرفة الملوك من الامم قبلهم كما فعل معاوية بن ابي سفيان وعبدالملك بن مروان وابو العباس السفاح وابو جعفر المنصور ، ومعرفة ما فتح من البلاد صلحاً وما فتح عنوة ليقيموا الجزية والخراج على اساس ما رسمه الاسلام في ذلك من تشريع[٦] ويبنوا على اخباره ما يستجد من احداث بعد توسع الدولة وتعدد الحالات الجديدة ، وظهور الهيكل العام الذي يوفر اسباب الاكتمال الاداري والعسكري والمالي.

ومن الطبيعي ان تزدهر مناهج البحث التاريخي ويأخذ تاريخ الفتوح مساحة واسعة منه بعد ان الف فيه اكثر من عشرين كتاباً[٧] وتتجه كتابة التاريخ الى الاتساع في التاريخ المحلي وتاريخ المدن والاقاليم والطبقات[٨] وفي كل جانب من هذه الجوانب تقدم اخبار وتكتب رسائل وتؤلف اسفار تمدّ الدارسين بمادة تفصيلية ومن المتابعة لما الف في هذه الاقسام يتضح ان عدداً كبيراً منها فقد ولم يبق الا ما حفظته لنا كتب التاريخ العام من نقول. وعلى الرغم من هذا التخصص فان التاليف في التاريخ العام لم يتوقف وان الاهتمام بالأحداث المتصلة بالتاريخ ظلت قائمة بعد ان اطلع العرب على ما لم يكونوا قد اطلعوا عليه من عجائب البلاد وحضارات الأمم وكثرة الأحداث فوجد العلماء للتاريخ منابع رافدة ومناهل متنوعة ومصادر كثيرة واحسّوا ان لعلم التاريخ اثراً في بناء الامم وفهم الثقافات وارساء العلوم على قواعد ثابتة ولم ير الافاضل منهم باساً في ان يصنعوا اسفاراً في التاريخ كما فعل الواقدي[٩] والبلاذري في فتوح البلدان وانساب الاشراف الى ان انتهى الى الطبري الذي وضع تاريخه[١٠] ويمكن اعتبار كتابي ابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦) المعارف وعيون الاخبار من كتب التاريخ العام وان اختلف في تحديد اغراضهما بعد ان وجدنا الكتابين يدخلان في اطار امداد الطبقة المثقفة بمعلومات من المسائل العامة التي تهمهم لاتصالها بالتاريخ فهما من حيث الاساس لم يكونا كتابين تاريخيين يمكن تصنيفهما في الحدود التاريخية المقررة .(*)

---

(٦) مقدمة تاريخ الطبري ٢١/١ .

(٧) تنظر قائمة ابن النديم . الفهرست / ١٢٥ .

(٨) ينظر تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين . المجلد الاول . الجزء الثاني [٢١١-٢٥٢] فقد فصل في هذا الباب وتحدث عن علاقة تاريخ المدن بالفتوح والجغرافيا.

(٩) ينظر نفس المصدر / ١٠٠-١٠٦ .

(١٠) الطبري . المقدمة / ٢٢ .

(*) لمناقشة هذين الكتابين نفرد دراسة خاصة .

وبقيت بعض المصنفات تبدا التاريخ من بدء الخليقة[11] وتعرض لتاريخ الشعوب التي تداخلت مع العرب او كانت متاخمة لهم مثل تاريخ اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٧٨ أو ٢٨٤) والدينوري (المتوفى سنة ٢٩٠) صاحب الأخبار الطوال . ويفصل الطبري في هذا الباب وهو يخصص الجزء الاول وثلث الجزء الثاني من تاريخه للحديث عن هذا البدء وذكر الانبياء وتواريخ الامم وثمود وطسم وجديس .

ويمكن توثيق الاخبار التاريخية التي وردت في هذه التاليف لتاثرها بعلم الحديث ولأن اكثر المؤرخين كانوا من بين المحدثين او ممن شهد لهم بالثقة والعدل فكانت الأخبار لا توثق إلا بالاسناد ولا تدون اذا لم تكن مصادرها مدونة ومعتمدة على وثائق وسجلات او نقول من كتب عرفت بالصدق او وثقت بالسند فاسقطت الاساطير والاخبار التي لا اساس لها ولا اصول وابعد عن حقل التاريخ الاخباريون الذين تاثروا بالقصص والنوادر والحكايات فاستقرت مناهج التاريخ واصبحت اتجاهاتها واضحة فكان الطبري واحداً من اولئك الذين اخذوا بهذه الطريقة فذكر الحوادث مَرويّة بمقدار ما عنده من الطرق ويذكر السند حتى يتصل بصاحبه .

ان الطريقة التي استخدمت في كتابة التاريخ ـ كما وقفنا عليها ـ كتبت وفق مناهج حددتها الموضوعات الرئيسية التي وجهت اليها الكتابة من حيث الموضوع كالفتوح او الاقاليم او المدن او الطبقات وفي كل موضع من هذه الموضوعات تتركز الكتابة عند جانب وعند ما تكبر دائرة البحث التاريخي تتخلخل الموازنة وتفقد المعادلة توازنها لأسباب تتعلق بنقل الاخبار وتأثر الرواة بوقائع الاحداث وانصرافهم لمعالجة امور قد تبدو لهم اهم وربما يصبح فقدان الوثائق التي تتيح لهم الوقوف على دقائق الاخبار او عدم وقوفه عليها سببا من اسباب فقدان الموازنة ، وعندما يمتد التاريخ لياخذ الحجم الذي اخذه عند المؤرخين الذين تناولوا الاحداث وفق السنين تتعقد المسالة بشكل اصعب ويصبح من العسير على المؤرخ ان يتابعها وهو يحاول جمعها او استقصاءها . والذي يبدو ايضا ان كتابة التاريخ مرتبا ترتيبا زمنيا

(11) ينظر تاريخ التراث العربي . المجلد الاول . الجزء الثاني / ٨٧ .

استخدمها عبدالله بن ابي بكر (المتوفى سنة ١٢٠)[12] وان الزهري (المتوفى سنة ١٢٤) كتب رسالة تاريخية حسب السنوات[13] وتابعه موسى بن عقبة (المتوفى سنة ١٤١)[14] .

والف ابو معشر (المتوفى سنة ١٧٠) كتاباً في تاريخ الخلفاء تناول التاريخ الاسلامي حتى تاريخ وفاته .[15]

ويظهر ان هذه السمة اصبحت من سمات كتب المغازي بعد ان وضع محمد بن اسحاق (المتوفى سنة ١٥٠) كتاباً في التاريخ من عصر آدم الى عصره ولكن الكتاب كان ضخماً فاضطر بناء على رغبة الخليفة الى اختزاله[16] وان هذا الضرب من التاليف كان له اثره المباشر في كتابة تاريخ العالم فاصبح عرضاً زمنياً لتاريخ الكون كما اصبح عند الطبري .

وبعد هذه السلسلة كان الهيثم بن عدي (المتوفى سنة ٢٠٦)[17] وجعفر بن محمد الازهر (المتوفى سنة ٢٧٦)[18] فقد الف الأول كتاباً في التاريخ على السنين اما الثاني فله كتاب بنفس الاسم وقال عنه ياقوت وهو من جيد الكتب نقلا عن محمد بن اسحاق[19] ويمكن اعتبار تاريخ الطبري الحلقة الناضجة في هذا الباب وهو يمثل التفاوت الواضح فيما عرضنا له من اسباب وخاصة عند حديثه عن العراق فقد افاض في ذكره وتابع تفاصيله ولكن الأخبار تتضاءل والاحداث تختزل عند حديثه عن فتوح الشام او اقترابه من الفترة التي عاش فيها وهي في الحالتين لا تتناسب مع المادة التي يقدمها عن العراق ، ولعل المصادر التي اتيحت له واستمدّ منها مادته (وهي حشد من الكتب الجامعة او الروايات الشفوية المحصور تأليفها بين السنوات من ٥ ـ ٢٥٠ للهجرة) كانت السبب الرئيس في توجهه هذه الوجهة والتحكم بالمادة الكتابية التي طبعت تاريخه بهذا الطابع المتفاوت في سرد الاحداث . ان هذه الحالة تعد

(12) ينظر تاريخ التراث العربي المجلد الاول الجزء الثاني / ٢٥ .
(13) الطبري . التاريخ ٢٨/٢ .
(14) ينظر تاريخ التراث العربي . المجلد الاول الجزء الثاني / ٢٥ .
(15) ينظر تاريخ التراث العربي المجلد الاول الجزء الثاني ٩٦-٩٥/١ .
(16) ينظر تاريخ التراث العربي / ٨٧ .
(17) ابن النديم . الفهرست / ١١٢ .
(18) ياقوت / معجم الادباء ١٧/٢ .
(19) ينظر كتاب تاريخ التراث العربي . المجلد الاول . الجزء الثاني / ٨٧ .

امراً طبيعياً لمن يضطلع بكتابة التاريخ منذ بدء الخليقة الى اواخر عصره (سنة اثنتين وثلاثمائة) فياخذ التعب منه ماخذه ويصيبه الكلال والملل وهو ينصرف الى كتابة التفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وهو اجلّ التفاسير وكان املاؤه مصاحباً لتاليف كتاب التاريخ ويباشر تأليف (تهذيب الاثار وتفصيل الثابت من الاخبار وقد تكلم عن علّة كل حدث منه وطرقه وما فيه من الفقه والمعنى والغريب) . ان هذا الجهد كان يوازي جهده في هذا التاليف وقد اخذ منه الكبر ماخذه . وقد تجاوز السبعين من عمره ، وربما كان في ذهنه منهج محدد وضع خطوطه وباشر القسم الاول منه ولكن قصر الحياة ومطامع الانسان الكبيرة والرغبة في الوقوف على ما يحقق له هذه المطامع لا تترك له خيار الاستمرار في الاداء للوصول الى ما يصبوا اليه فيحين الحين وهو لم ينجز ما اراد الا ما هيأته له اسباب الحياة ويفقد الكتاب خطته الاولى او يغير الاتجاه في المراحل الاخيرة لان الفرق بين التخطيط للمنهج والمباشرة بتطبيقه مسالة ليس في مقدور المؤلف تحقيقها في كثير من الاحيان لاسباب غير قادر على تذليلها . ولعل الجانب الاهم في هذا المجال هو قرب الطبري من احداث عصره وهو يعيشها بتفاصيلها ويقف عليها بدقائقها ، فيكون من الصعب عليه ان يدونها لحراجة موقفه ، وارتيابه من النتائج المترتبة عليه وربما يكون هذا السبب معقولا ونحن نجد الطبري ينقطع عن الكتابة قبل ثماني سنوات من وفاته .

واستوقفني وانا اتابع اخبار الطبري في الفهرست لابن النديم (المتوفى حوالي سنة ٣٨٥) خبر وهو يذكر ما ألحق بكتاب الطبري (من حيث قطع الى زمانه) مقولة يذكرها ابن النديم « انه لا يعوّل على الحاقهم لانهم ليس ممن يختص بالدولة ولا بالعلم[٢٠] اشارة الى الفرق بين ما الفه الطبري وما ألحق به . فالاختصاص بالدولة يهيء للمؤرخ ادوات كتابة التاريخ من وثائق وسجلات وعقود ومواثيق وقوائم وتشريعات . والاختصاص بالعلم يمنح المؤرخ سلامة المنهج والقدرة على الكتابة والوقوف على الحقيقة واساليب تناول الوقائع التي تتيح له تسلسل الاخبار . اما القدرة الادبية والمعرفية في اساليب الكتابة فقد اضفت على الطبري الوانا اخرى حببت قراءة تاريخه واخرجته عن الاسلوب التقليدي .

ان اتجاه المؤرخين وفق المناهج التي سلكوها اسهمت الى حد بعيد في اغناء المادة في اطار كل نهج ولكن الاحداث التاريخية ظلت متباعدة بسبب ما اوغلت بتفاصيله هذه المناهج في بعض الاحيان وابتعادها عن بعضها الاخر في كثير من الاحيان وان هذا التوجه كان في بداية مسيرة الدولة وهي لم تتسع وقد خلق نوعاً من التمايز في الرواية من حيث اعتماد المصادر او الاسانيد او التدليل على الاحداث بالاشعار او الاكثار من الاخبار التي يجد فيها المؤرخون توثيقا لما يروونه من اشعار ، فالطبري جرى على سنن الماضين في تسجيل النصوص الادبية من شعر وخطابة ورسائل وعقود . وان هذا الحرص ياتي من الاحساس بان تدوين الشعر والحاقه بما يؤرخون له من موضوعات تنطلق من توثيق الاخبار وتصحيح الوقائع فامتزج الادب بالتاريخ واصبح المؤرخ راوية للادب وقد احصيت في كتابه اكثر من خمسة الاف بيت من الاشعار والارجاز وانصاف الابيات وهذا يفسر لنا الاعتماد الكبير الذي وجده فيه اصحاب الادب فاعتمدوا اخباره في التاريخ والادب وجمع الشعر لانفراده في بعض الاحيان بابيات لم تات على ذكرها بقية المصادر وتختفي هذه الظاهرة عند البلاذري في فتوح البلدان ولكنها تظهر بشكل اوضح في انساب الاشراف لانها تعينه على توثيق كثير من الاخبار . ويبدو ان اعتماد الشعر كان يصاحب كتابة التاريخ وكتاب عبيد بن شرية الجرهمي اخبار اليمن واشعارها وانسابها جاء جامعاً بين الشعر والتاريخ[٢١] وكثيراً ما كانت تقترن اوصاف الرواة بانهم عارفون بالشعراء رواة له . امثال الشعبي والزهري وتأتي اسماء النسابين وعلماء الشعر والاخبار وايام العرب متوافقة ويطلق عليهم اسم علماء العرب[٢٢] ويمكن اعتبار هذا الضرب من التاليف في الاخبار وذكر الاشعار المتصلة بها في العصر الاموي سمة من سمات التاليف يوازي في اهتمامه والعناية به درجة الاهتمام بتدوين المغازي والحديث النبوي والتفسير ثم تطور بعد ذلك تطوراً سريعاً[٢٣] ويتضح من النصوص التي نقلها الآمدي — كما يذكر الدكتور سزكين — من هذه الكتب التي يسمى الواحد منها ديوانا او شعراً او

(٢٠) ابن النديم . الفهرست / ٢٩١ .

(٢١) فؤاد سزكين . تاريخ التراث العربي . المجلد الاول الجزء الثاني / ١١ والاغاني ٢٠/١٦ والتيجان / ٢١٢ نقلا عن سزكين / ١٢ الجزء الثاني / ١٧ .

(٢٢) ينظر النقائض ١٤١/١ والطبري ١١٨/١ .

(٢٣) فؤاد سزكين . تاريخ التراث العربي المجلد الاول .

اشعاراً أو كتاباً كانت تتضمن المعلومات التاريخية الضرورية لفهم هذه الاشعار .

ويكتب لتاريخ الأمة ان يمتد الى عصرنا ويتوالى على تدوين تاريخها اعلام من المؤرخين الذين يكتبون التاريخ وفق خطين متقاطعين افقياً كما صنع ابن الاثير وابن خلدون وابو الفدا وغيرهم او عمودياً كما صنع ابن تغري بردي والعماد وابن شداد وغيرهم ممن اقتصر على أعيان القرون فازدادت الشقة بين المناهج وان كانت واضحة من حيث التناول او الاحاطة ؛ ولكن من الصعب البت بان منهجاً واحداً يمكن أن يكون اساساً لاعادة كتابة التاريخ او فرداً او مجموعة يمكن ان تحدد لها طريقا لانجاز هذه المهمة . فالفترة الزمنية التي يستغرقها التاريخ كبيرة ، والاحداث العظيمة التي اجتازتها حاسمة والمجتمع الذي عبّر عن ثقافة الامة مجتمع له خصائص ونوازع واتجاهات والانظمة التي سادته انظمة ولدتها ظروف اسهمت في خلقها رسالة الاسلام وحققتها قدرته وايمان الامة بها ؛ والتزمت بادائها بكل ما تهيأت لها من وسائل ..

لقد اتضح لي وانا اتابع وقائع بعض الاحداث وجود ثغرات واسعة وحالات عديدة تجاوزتها كتب التاريخ وقد عرضت لها قصائد الشعراء ووقفت عند تفاصيل مسائل يمكن اغناء الأحداث بها وايضاح ما بقي منها مبهماً ؛ وابراز ما خفي من تعليل بعض الاسباب او تناول الجوانب التي اثرت في بعضها الآخر . واذا صاحبت ظاهرة اعتماد الشعر كتابة التاريخ في المراحل الاولى فان الدراسات الادبية التي كشفت عن طبيعة الحياة العربية قبل الاسلام ودرست حالة المجتمع العربي وحددت كثيراً من اتجاهاتها كان اعتمادها الاساسي الشعر العربي فابو عبيدة اغنى دراستنا الادبية بكتاب النقائض الذي حفظ لنا تاريخ الايام بدقائقه ، ووصف عاداتهم باشكالها والوانها ووقف عند مظاهر الحياة بتفاصيلها وكان الشعر وثيقة ، والجاحظ الذي اكتملت عنده صورة المجتمع الجاهلي كانت تآليفه زاخرة بالشعر موصولة بالنوادر ، موثقة بالنماذج التي اهلت تاليفه لتصبح مصدراً لكل باحث ، وميداناً لكل دراسة ، وموسوعة لكل عالم ولم يبتعد عن هذا النوجه ابن قتيبة والمبرد وابن عبدربه واصحاب التآليف الذين قدموا للدراسات التاريخية وثائقهم الشعرية وهي حافلة بالاخبار والاحداث .

ان هذا الضرب من التآليف الذي اعتبر الشعر صورة الحياة لاسباب فنية معروفة ولقربه من التعبير عن النموذج المألوف ولاستخدامه التراكيب البلاغية المحسوسة اسهم في ايضاح هذا الجانب وهيأ الوثائق التي تركت لكل مؤلف ان يجد فيها ما يسعى اليه من تصورات .. ولكن هذه المنهجية التي بدانا نحس باختفائها عند المؤرخين اسهمت في اخفاء حقائق كثيرة كانت تأخذ حجمها الحقيقي عند الشعراء وسأحاول الوقوف عند بعضها واترك للمؤرخين متابعتها لتصبح مسألة اعادة كتابة التاريخ منه اكثر وضوحا وهي تضيف عاملا جديداً من عوامل الاغناء والاكتمال . فادب المغازي مادة للاستشهاد ومدعاة للتمثيل لانه كان يضم احداث الرجال عند اشتداد الأزمات ، ويحمل خصائصهم عند احتدام اللقاء ، ويظهر شجاعتهم في حومة المعارك ، اما جانب تجسيده لروح العقيدة الخالصة ، ووفائه للتعابير الانسانية التي كانت تنساب في ثنايا تلك القصائد او تمر عبر تلك الاحاديث ؛ ويبقى ألقها الزاهي وحسّها الوجداني ، وشعورها الحي تياراً تتسرب فيه دفقات الوفاء الانساني وهو يجابه الصعاب ، ويقترب من اللحظات الحاسمة ، ويقف على عتبة الافتراق والتباعد ، ولعل هذه الاحاسيس هي التي جعلت من المغازي صورة تستذوقها الاسماع ، وتلذ بقراءتها النفوس ، وتستسيغ تلاوتها على مر العصور مواكب الاجيال لانها تقرأ فيها دقائق التاريخ ، وتحسّ في متابعتها جزئيات الأحداث ، وتقف من خلال دقائقها على الجانب الانساني الذي يصعب ان تقف عليه اخبار التاريخ ولعل هذه المشاعر هي التي اعطت هذا اللون التاريخي طرافة الاهتمام الى جانب كل الاعتبارات الدينية والتاريخية بكونها تاريخا لبداية الاسلام ، ومواقف حاسمة في مسيرته ؛ والوانا زاهية من الوان الجهاد الأصيل لتثبيت اركانه ، وباعتبارها تسجيلا حيّاً للعلاقات الصادقة التي كانت تسود الحياة بين الرسول الكريم صلوات الله عليه وبين الصحابة الاخيار رضوان الله عليهم من الذين بذلوا من أجل بناء الكيان الاسلامي اقصى ما يستطيعون تضحية وايثاراً ؛ صدقاً وعقيدة .

ومن هنا كان الاحتفاظ بدقائق المغازي جزء من التاريخ الكامل والاهتمام برواتها والحرص على جمعها ، واسناد اخبارها كانت حالة من حالات التوجه الاول في كتابة التاريخ والبداية المنهجية

للطريقة التي وضعت علم التاريخ على طريق التكامل منذ المراحل الأولى لمباشرته كما كان اصحاب المغازي والسير من الطلائع الأولى لوضع الاسس الرصينة لتوثيق الاخبار وتحقيق الاسانيد التي شكلت المنهج العلمي الواضح لعلم التاريخ عند العرب . وتاريخ الادب الذي يعدّ جزء لا يتجزا من حركة التاريخ قد دخل في معظم الابواب التي اعتمدت النص واشارت اليه ووقفت عليه واستخدمته في تاكيد مسالة او تحقيق قصة او استطلاع راي . وهذا يفسر لنا اعتماد كثير من كتاب السيرة والمغازي الشعر في اخبارهم وهم يجدون في روايته متعة ، وفي الاستشهاد به سنداً والاعتماد عليه مشاركة في توثيق الخبر وترسيخ اصوله في نفوس المستمعين . وقد دفع هذا الاهتمام ابن شهاب الزهري الى ان يقول : هاتوا من اشعاركم فان الاذن بحاجة ، فالشعر كان له وقعه في النفس ، واثره في الحس وصفاؤه في موافقة الحدث ، ولونه في استذكار الاحاديث الى جانب استثارته لكوامن النفس واستقطابه لجوامع الاشياء وهو يحمل المشاعر الدافقة ويروي الأحداث المسلسلة ، وربما كان ميل مؤرخي السيرة الكبار من الطبقة الاولى والثانية والثالثة الى الشعر وشغفهم به هو السبب في ادخال بعض الشعر في ثنايا السيرة والاستشهاد به في توثيق المغازي ..

لقد كانت الرغبة ملحة في تثبيت الاحداث الكبيرة التي مرت بها الامة ، لانها كانت تمثل تاريخ الحوادث الكبيرة التي وقفت فيها عند مفترق الطرق ، وتجردت فيها الحقائق وهي تواجه المهمات وامتحنت فيها العزائم وهي تعيش التحدي الحقيقي . فالردة كانت حدثا كبيراً من الاحداث التي واجهت المسلمين والفت فيها مجموعة من الكتب وصلت الينا نقول منها وفقدت اصول كثير منها . وما تزال اخبارها بحاجة الى ايضاح ومع ضآلة الاخبار التي تقدمها لنا هذه المصادر فان الشعر يسجل دقائق الوقائع والكتائب التي شاركت واحاسيس المقاتلين وهم يدفعون عن الاسلام شراً ويجاهدون في سبيل الله ويقاتلون اعداء الله وفي الشعر تحديد لكثير من المواقع التي شهدت المعارك[٢٤] الحاسمة . والشعراء يقدمون صورة لبلاء المقاتلين من المؤمنين ويذكرون ثباتهم في المعارك وجراتهم على مواجهة الخصوم[٢٥]

(٢٤) ابن حجر . الاصابة ١٧٦/١ .

(٢٥) نفس المصدر ٦٣٤/٣ .

وصلابة عقيدتهم وارّخ الشعراء للمعارك واحدة واحدة وذكروا اسماء القبائل التي ارتدت فاليمامة لها ذكرها ووقائعها[٢٦] والازد وبجيلة وخثعم لهم ذكر . وما جرى لكندة في ارض اليمن[٢٧] واسماء المرتدين الذين قتلوا في بعض المعارك لها احجامها في قصائد الشعراء[٢٨] ان قوائم اسماء الشعراء الذين وقفوا بوجه الردة طويلة ، وقوائم اسماء الشعراء الذين التحقوا بجيش المسلمين كثيرة . ولعل الاحداث التي زخرت بها القصائد تعطي الصورة الواضحة لما كان يجري فعلا وما كان يتحقق اصلا وما كان يساور النفوس من اضطراب ويداخلها من تنازع وتعج به من احوال نفسية او ما كان يعتمل في اوساط المجتمع والطريقة التي بواسطتها كانت تعالج الاحداث والتاثيرات الفردية التي كانت تاخذ ابعادها في تقرير الاحوال ، فحين ارتدت بنو حنيفة خطب ثمامة بن اثال الحنفي فيهم ثم انشدهم شعراً يسخر فيه من مسيلمة فاطاعه ثلاثة الآف من رجالها فانحازوا الى المسلمين فعت ذلك في اعضاد بني حنيفة[٢٩] . اما تسفيه الدعوة والسخرية من دعايتها فكانت تشكل جانباً من جوانب الشعر الذي عالج مسالة الردة[٣٠] ولم يقف الشعر عند هذه الاحوال وانما تجاوزها الى اولئك النادمين الذين عادوا الى رحاب الدعوة مستغفرين ، ورجعوا الى صفوف المؤمنين آسفين ، يغالبهم الحياء ، وتستحوذ عليهم سورة الندم القاتل[٣١] .

لقد اخذت احداث الردة شكلها في كتب السير والتاريخ بما يحقق لها الصورة المرجوة ويؤكد وقوعها الفعلي وبعض الاحداث التي رافقتها ولكنها لم تستكمل الابعاد التي تحقق لها الصورة كاملة وظل الشعر بعيداً عن تسجيل احداثها في كتب المحدثين وبقيت كثير من القصائد او المقطوعات الشعرية التي حفل بها كتاب الاصابة واسد الغابة والاستيعاب وغيرها من كتب الرجال وهي موزعة في تلك الاسفار ولكنها بعيدة عن اقلام المؤرخين . فالشعر وظف في العصر الاسلامي

(٢٦) نفس المصدر ١٧٦/١ - ١١٣/٢ .

(٢٧) الطبري . تاريخ الطبري ٢٢٠/٣ .

(٢٨) نفس المصدر ٢٢٥/٣ .

(٢٩) ابن عبدالبر . الاصابة ٥٦٢/١ .

(٣٠) البلوي . القابا ٢٥٥/٢ نقلا عن دراسات في الادب الاسلامي للدكتور سامي مكي العاني .

(٣١) الطبري . تاريخ الطبري ٢٧١/٣ ، ٢٧٦ ، ٢١٩ .

نوظيفاً سليماً من اجل التعبير عن المقومات الاساسية التي استندت لها وما حفل العصر من احداث ، ورافقت الدعوة من مؤثرات تداخلت فيها ، ومواقف تحددت من خلالها ، وقد عبر عن كل صورة من تلك الصور بما يتناسب معها بعد ان التزم بغاياتها ومبادئها ، وحرص على وحدة الامة والدفاع عن عقيدتها والحفاظ على وحدة فكرها وقد كانت حقائقه قريبة من الواقع لانها تعبير عنه ومعاناة حيّة لكل احداثه . والشعر بعد هذا صورة تاريخية مهمة تحدد الادوار التي مرت بها حركة الردة والافراد الذين اسهموا في الدفاع عن الاسلام والقبائل التي وقفت بكل مجهودها من اجل نصرة دينه ، وقد حددت بعض القصائد اسباب ردّة كل قبيلة وحفلت باسماء كثير من الشهداء الذين قدموا ارواحهم رخيصة من اجل الوفاء للمباديء التي بشر بها الاسلام واشارت الى وصف المعارك وحددت المواقع مما لم يتوفر في كتب التاريخ ولم تات على ذكره كتب المغازي او السير .

ان هذا الشعر يمثل الصورة الواضحة لكل الزوايا التي ظلت معالمها غير متميزة في حركة الردة وان العودة الى دراسة الشعر الذي قيل فيها يسهم اسهاما فاعلا في تقويم كثير من الاحداث ويكشف عن جوانب ما تزال اخبارها مطموسة والاحكام التي قيلت بشانها بحاجة الى تقويم لقد كانت الرغبة ملحة في تثبيت الاحداث الكبيرة التي مرت بها الامة ، لانها تمثل تاريخ الحوادث الكبيرة التي وقفت فيها عند مفترق الطرق ، وتجردت فيها الحقائق وهي تواجه المهمات ، وامتحنت فيها العزائم وهي تعيش التحدي الحقيقي ، وقد حرص المؤرخون وهم يمرون بحروب الامة مع الأمم الاخرى من روم وفرس وغيرهم ممن حاول الاعتداء عليهم عبو التاريخ ، وما تبع ذلك من فتوح وتحقق من انجازات واحداث ان يقفوا عندها متاملين اسبابها ونوازعها ومحددين النتائج التي انتهت اليها لانهم وجدوا فيها اكثر من سبب يستدعيهم الى تدوينها بعد ان وجدوا فيها اعمال الصحابة وهم يضعون اللبنات الأولى لتشريعات البلدان المحررة وخاصة ما يتعلق بالتشريع وشؤون الحرب ومعاملة الناس ورعاية حقوقهم وما ترتب على كل حالة من تلك الحالات ويتابعون اخبار القادة وهم يخوضون الملاحم الكبرى ويسجلون المواقف الخالدة ويحررون الانسان من عبودية التخلف وسطوة التغطرس وكبرياء الصنمية المقيتة .. فكتاب الفتوات لابن حبيش — وهو ما يزال مخطوطاً — على الرغم من اهمية اخباره ودقة احداثه وانفراده باخبار لم تذكرها كتب التاريخ الاخرى وخاصة قصائد الشعراء التي خلدت المعارك ، فقد وجدت فيه اثنتي عشرة قصيدة وقطعة جديدة للقعقاع بن عمرو التميمي الشاعر الفارس قالها وهو يحرر ارض العراق ويقود جيش التحرير والعقيدة ويسجل المواقف البطولية النادرة ويشارك في وضع الخطط العسكرية الناجحة وعبر من خلال هذه المقطعات والقصائد عن قدرة الجيش العربي وهو يطارد فلول المنهزمين الفرس وينزل بهم الخسائر الكبيرة ولم نجد هذه القصائد في كتاب آخر كما عثرت فيه على خمس قصائد ومقطعات غير معروفة لعاصم بن عمرو التميمي اخ القعقاع الشاعر ، وهو قائد آخر من قوّاد القادسية الذين ابلوا البلاء الحسن ، وسجلوا في صفحات التاريخ اروع المفاخر واجلّ الاعمال وما تزال الاخبار الاخرى والاحداث المهمة التي حققتها جيوش المسلمين على ارض العراق وقصائد الشعر التي قيلت في تلك الاحداث بعيدة عن التناول بسبب تناثرها في المخطوطات التي لم تنشر وكتب التاريخ التي لم تجمع ويمكن اعتبار كتاب الاكتفاء للكلاعي الذي طبع منه جزءان صورة لامثال هذه الكتب التي تقدم المادة الشعرية الجديدة(٣٢) .

فالشعراء كانوا يقفون مع المقاتلين ، ويشتركون في المعارك ، ويخوضون الايام الصعبة ، وقد احتفظت كتب الفتوح باسماء اولئك الشعراء الذين استشهد منهم عدد كبير في البلاد المحررة وكانت قصائدهم التي رددها المقاتلون او تناقلوها وهم يروون اخبار تلك الايام وما حفلت به من مآثر وتضحيات سجلا من سجلات مشاركتهم الحقيقة في تلك الحروب قدموا اعزّ ما يمكن ، وكان شعرهم لونا فنيا من الوان الشعر الحربي بعد ان تميّز بطابع خاص واختار المعاني المناسبة والصور الملائمة والبدايات التي تتفق مع طبيعة الأحداث ، وهي بطبيعتها خالية من التعقيد والتركيب وتعلو في ابياتها لغة السلاح ، وترتفع صيحات الابطال ، وتزهو تضحيات المقاتلين ، وتتألق الفاظ الاعتزاز والفخر ، وتتداخل في احاديثها عزيمة الرجال الذين يحققون النصر وينزلون بالاعداء الهزائم ، ويبدون عند اشتداد

(٣٢) الكلاعي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٤ . الاكتفاء في مغازي رسول الله . تحقيق مصطفى عبدالواحد نشر الجزءان الاول والثاني عام ١٩٦٨/٧٠ (مكتبة الخانجي) .

المعركة ضروباً خارقة من الشجاعة ، واعمالا جليلة من البسالة ، ويرسمون العواطف الصادقة التي تنتابهم وهم يسجلون الانتصارات والحنين الانساني الذي يدفعهم الى تذكر الأهل والاحبة . وقد دخلوا ارضاً تختلف في كثير من مظاهرها عن ارضهم ، وعاشوا ظروفاً جديدة لم يألفوها ؛ ووقفوا على عادات امم لم يسبق لهم ان تعاملوا معها ، كان الشعر الذي احتفظت به كتب الفتوح او الغزوات والذي تناثر مقطوعات في كتب المجاميع الشعرية وكتب الادب صورة جديدة من صور الادب الذي يختلف في كثير من مضامينه واشكاله عن الادب الذي عرفناه ويغني احداث التاريخ بوقائع لم يعرض لها المؤرخون ، ولم يقفوا على كثير من تفاصيلها . وان هذا الشعر يضيف الى الشعر المتداول تجربة جديدة ، ويغنيها بحالات شعرية لا تتصل ببناء القصيدة التقليدية فحسب وانما ترفدها بنماذج جديدة وتضخ في شرايينها من الصور ما يحدد الوانها . ومن هنا فان هذا الضرب من الشعر يعطي الادب العربي سمة بقيت نماذج الادب مفتقرة اليها ، وغافلة عن ادخالها في اطار حقولها وفنونها المعروفة ، ويعطي التاريخ وجهاً واقعياً من وجوه التعبير لصلته المباشرة وقربه من احداثها ومعايشته لدقائق تفاصيلها فشعر الاسود المعروف بابي نجيد[٣٣] وثيقة لتخليد الوقائع وتسجيل لحركة التحرير المتمثلة في تحرير العراق ودخول المدائن وانتصارهم على جيوش الفرس على كثرتها والتوغل في اعماق ديارهم على الرغم من اعدادهم الهائلة وهي وثائق تعطي المؤرخ مجالا لتوثيق الاخبار المتوفرة عنده . وتضيف اليه حالات جديدة لتصبح الاخبار عنها متكاملة فهو يذكر المدائن ووصوله الى قصر كسرى بعد ان انهزمت جيوشه وفرت بقاياه[٣٤] ويتابع في شعره حركة التحرير من موقع الى موقع ويدقق في تفاصيل المعارك ومواكب الفاتحين ويورد اخباراً توثق كثيراً من الاخبار التاريخية غير المتكاملة[٣٥] واذا كان الطبري قد اغفل ذكر ابي مفزر الشاعر[٣٦] وهو يذكر يوم الثني والزميل فان الشاعر قد فصّل ذكرها ، ووقف على اسماء الرجال الذين احيا بهم سيوف المسلمين . فالهذيل الذي كان مع روزبه وزرمهر قد ولّى هارباً بعد ان جرد المسلمون منهم السيوف ولم يفلت من ذلك الجيش مخبر ؛ فأوى الى عتاب والزميل وداهمهم (بالبشر) في عسكر ضخم وبعدها اشار الى تفاصيل المعركة وسباياها — وهي كما وردت في النص الشعري — ليلى بنت خالد وابنة المؤذن التي يذكر اسمها الطبري وسماها الشاعر وهي أروى وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة ولو وصلتنا القصيدة كاملة لكشفت عن احداث قد يكون التاريخ أوجز في روايتها أو قطع بعض اجزائها أو تجاوز احداثاً منها[٣٧] .

ومع هذا التسجيل التاريخي الذي حققه الشاعر ، والتواصل البطولي الذي شارك فيه ؛ فان شعره ظل بعيداً عن التناول الا من قطع قصيرة تداولها بعض المؤرخين ، وهي لا يمكن ان تكون بهذه الاحجام التي وردت في هذه الكتب ، لأن هؤلاء المقاتلين عاشوا فترة طويلة ، وواكبوا احداثاً كبيرة ، وخاضوا معارك طاحنة ، وسجلوا مآثر خالدة ، وكانت لهم فيها ادوار مشهورة

(٣٢) ينظر شعره في « شعراء اسلاميون » / ٨٥ .

(٣٤) تنظر القطعة رقم (١٠) ، (١٢) من شعره .

(٣٥) تنظر الدراسة التي قدمت لشعره في « شعراء اسلاميون » .

(٣٦) نشرت دراسة عنه وما توفر من شعره في « شعراء اسلاميون » .

(٣٧) تنظر القطعة رقم (١) / ١١٩ .

وقفنا على بعضها في اخبار الطبري . ولكن هـذا الشعر التاريخي الذي مازجه الصدق ، وعبّر عن الحقائق ؛ وصدر عن عاطفة الرجال الذين عاشوا احداث المعارك لم يجد ظله في كتب التاريخ ولم نجـد لقائليه طبقـة بـين الشـعراء ؛ واوشكت شخوصهم أن تتضاءل وتذوب في طيات الاحداث التاريخية لولا هذه الشذرات المتبقية التي لمعت في زهو الانتصار العربي واشرقت في احتدام المعارك الحاسمة ؛ فكان لونهـم البطولي القا مشـعاً ؛ واعمالهم الخالدة مآثر انسانية سامية . واذا كان شعر الفتوح قد اخذ هـذا البعد التاريخي فان كثيراً من قصائد الشعراء الاسلاميين تضفي على التاريخ الوانا تستكمل بعض الحلقات الناقصة ، وتوصل بها المفاصل التي ظلت سائبة في الاحداث التاريخية ؛ فحسان وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة يفصلون الامور والمسائل ويراقبون احداثها عن كثب ويكتبون وقائع المواقف باقلام تدرك قيمة التعبير وتؤرخ دقة التناول وتؤدي امانة الوفاء وهي أقـرب من كل الروايات ، وادق مـن كل الاسانيـد التـي خالطتهـا تأثـرات التوجهـات اللاحقة .. ومثل هؤلاء الشعراء زيد الخيل الطائي الذي يعد شعره وثيقة تاريخية مهمة لانه سجل فيه وقائع قومه ، وعدد بطولاتهم ؛ وحدد مواضع معاركهم وايامهم ، وذكر الفرسان الذين نازلهـم فهزمهم أو اسرهم ثم مَنّ عليهم وهو بهذه الابيات والمقطعات والقصائد يضع بين ايدينا وقائع التاريخ وحوادث الايام بوثائق تكاد تكون قريبـة من كل خبر ويمكن اعتمادها في تقريب الماضي ودراسة التاريخ وتقرير النتائج وهـي في مجموعها بعيدة عن تناول المؤرخين[٢٨] ولعلّ الحقيقة التي تظل قائمة في الذهن الانساني هي ان التدوين التاريخي يبقى مسالة خارجة عن اطـار الارادة الانسـانيـة لأسباب لا يقدر على ضبطها ؛ واحوال لا يتمكـن من ايقاف تأثيرها لان الافعال التاريخيـة تقع في حدود القناعة التي تتحكم في الاجتهـاد وان اي انسان يجد نفسه ملزماً وراضياً بصنيعه علـى المستوى الفـردي أو العام يصبح مهيئاً لاتخاذ الموقف وفق هذا الالتزام والرضى فالحكم عليه خارج هذه القناعة يمكن ان يكون تجاوزاً وربمـا تكون هذه الفكرة السبب الذي تحكم في الكتابات، فنحن لا نسمع رأياً لمؤرخ في مسألة تبدو لنا مهمة، لان المؤرخ الذي كان يقترب من اسباب الواقعة ، وينقل الاراء المختلفة بشأنها كان اقدر على ادراك قناعة الاطراف المشتركة وهم ينطلقون من ايمان ـ مهما كانت الدوافع الاساسية التي تختفي وراء ذلك ـ ويباشرون الاحداث من واقع الصدق مع النفس في اتخاذ المواقف . ان هذه الفكرة لم تترك للمؤرخ الخيار في التحكـم بالكتابة والانصـراف لتمحيص الراي افقدت التاريخ كثـيراً مما كان بحاجة اليه ؛ ويكون المؤرخ الآخر الذي يأتي بعده اكثر صراحة في اعطاء الحكم وهو في ذات الوقت خاضع لمؤثرات خضع لها المؤرخ الاول في مرحلته، وتستمر هذه الدورة وهي تبتعـد عن الحـدث المرافق للمؤرخ في حياته . واذا قدّر لمؤرخ آخر يعيش خارج هـذه الدائرة ان يواصل الكتابة او يحاول ان يكون قريبا منها كانت حالة الابتعاد عن المعايشة قائمة في هذا الضرب من الكتابة لما يرافق الحدث المعاش من مداخلات تظل بعيدة عن تصوّر المؤرخ الذي يكتب عنها من خلال رؤية بعيدة .

ان هذه الجوانب التي رافقت المؤرخين وهي لا تقترب من جزئيات التفاصيل التي ظلت تحيط بمنهجية الكتابة حوّلت كتب التاريخ الى شرائح وهيات لها ادراجا تسـهم في الكشف عن جوانب ولكنها تظل غير قادرة على الكشـف عن الجوانب الاخرى بسبب خصوصية الكتابة ومنهجية المؤلف الذي يستحيل عليه الالمام بعد ان امتدت الفترة واتسـعت الدولة واختلفـت اسـباب التنـاول وانضحت سير الرجال وتنوعت المعارف وتباعدت اسباب الاتصال للوقوف على الوثيقـة المعتمـدة والسجل الذي يثبت الحقيقة الصحيحة والرواية التي توثق الخبر الصادق وهـي مسـألة تثـير الانتباه . وبقدر ما تحاول تحـديد مفهوم اعادة الكتابة يترتب علينا تحديد المفهوم المطلوب من علم

---

(٢٨) ينظر كتاب (شعراء اسلاميون) ١٣٨-١٤٢ ، وينظر الشعر والتاريخ / ٥٣-٧٧ .

التاريخ وماذا ينبغي له ان يقدم وما يراد منه ان يقف عنده ليصبح قادراً على استيعابه ، وما يمكن ان تثيره حالات المناقضة عندما تتباين وجهات النظر في قضية حاسمة أو موقف تاريخي فاصل او اثارة مسألة ترتبت عليها احداث لها قيمتها في مرحلة من المراحل .

ان هذه التساؤلات تظل قائمة في العرف العلمي وهو يمتد الى اكثر من الف وخمسمائة سنة ليستعرض عالماً زاخراً من الاحداث ، ودولا اخذت مواقعها في مسيرة الأمم وحضارة اسهمت في اغناء الحضارة الانسانية وفنونا اغنت تجارب العالم ووجوها من الثقافة الفكرية والابداع العلمي ظلت اصداؤها حية في الاطار الفكري والانساني . انها مسألة اساسية يجب ان ينظر اليها في الحدود المعقولة ليكون التنظير المطلوب واضحاً في الذهن ولتكن المسببات الاساسية للفكرة مدعاة للاستجابة الجادة في المجال العلمي المتحقق .

ومع أن الاسفار التاريخية التي تناولت الاحداث ووفق خططها التي اتبعتها قد حققت جهداً محموداً وهيأت النصوص التي تبيح للمؤلفين ان يقوّموا التجربة من خلالها فانني ما زلت اعتقد ان هناك جوانب ظلت بعيدة عن المقارنة واحوالا بقيت غائبة على الرغم من وضوحها ومعرفتها في نطاق الأحداث المعاشة ولعلّ الحيف الذي لحق بعض الاحداث بسبب ابتعاد بعض المؤرخين عن مصدر اساسي (هو الشعر) كان سبباً مهماً من هذه الاسباب وتبقى المكملات الاخرى التي لم يتطرق اليها المؤرخون مروا عليها مروراً لا يتناسب مع اهميتها موضوعاً آخر من الموضوعات التي افقدت التاريخ بعض لفتاته وضيّمت عليه بعض فرصه ..

فالطبري الذي كان الشعرُ مصدراً مهماً من مصادره في بعض الاحداث كان بعيداً عنه في الاحداث الاخرى التي غطاها ابن حبيش مثلا في فتح العراق فكان مصدرا اساسياً في تثبيت كثير من الاحداث التي رافقت فتح العراق . وخاصة ما جاء على لسان المقاتلين الذين عبروا عن الاحداث بصدق وهم يقتربون منها ويعرفون مكامن النفوس ويدركون تصورات الرجال ويتفهمون طبيعة الاحاديث التي كانت تنطلق على السنتهم وهم يواجهون الحالة الحرجة والقتال الصعب والحصار الخانق او يحققون النصر الحاسم او يكتبون الملحمة الخالدة .. ومن خلال متابعتي للشعر استطعت ان اقف على مجموعة من الاحداث تشكل الخلل الذي تحقق بسبب اغفال المؤرخين للشعر او ابتعادهم عن الموضوعات التي وجد فيها الشعراء تعبيراً اقوم .. وربما يتبادر الى الذهن ان المبالغة تطغى على الشعر وان ضرباً من الاخبار غير الحقيقية تتسرب اليه وان الشعراء يعبرون عن ذواتهم وهم يستذكرون الاخبار .. اقول ربما يتبادر الى الذهن واقول ان هذه التساؤلات يمكن ان تدخل في نطاق المؤرخ كذلك وقد تكون في بعض الاحيان اكثر مبالغة واشدّ ولكن تبقى الحقائق التي يهتدى اليها من خلال المقارنة والمتابعة والمقابلة بالحقائق المقبولة وان التحكم العقلي في تصديقها والنظرة اليها بالمنظار المعاصر لها يعطيها الوجهة المقبولة ويقيم لها اسباب القبول ويبعدها عن التصور غير المنطقي ؛ ..